حسن الهويمل وثقافة الاعتدال

بقلم: د. عبدالله بن صالح العريني

(تعطلت لغة الكلام وتفجرت لغة المشاعر) بهذه الكلمة المؤثرة عبر الدكتور حسن بن فهد الهويمل، رئيس نادي القصيم الأدبي سابقاً ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي في المملكة عن مشاعره حين قلده خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بيديه الكريمتين وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى بعد اختياره رجل العام الثقافي في المهرجان الوطني للتراث والثقافة (جنادرية - ٢٢).

وتكريم قيادة هذا البلد التي توصف في أدق صفاتها بالاعتدال ليس تكريماً للدكتور الهويمل وحده، إنما هو تكريم لثقافة الاعتدال التي يمثلها، فهي له ولكل أدباء ومثقفي هذا البلد الإسلامي الكريم الذي هو مهبط الوحي ومنبع الرسالة العظمى للعالم كله وقبلة كل مسلم على هذه الأرض.

فالحصان الرابح في مشهدنا الثقافي هو الاعتدال... الاعتدال في المنطق، والاعتدال في الأسلوب، والاعتدال في اللغة التي تجسد ذلك بعيداً عن التضييق المحبط والانفتاح المضيع للهوية.

والسيرة الذاتية للمحتفى به تكشف أنه سجّل انتصاراً على العوائق التي تحول دون إعطاء الصورة الصحيحة للمثقف المتزن، وإذا أردنا أن نعرف مفتاح الحل لأزمتنا الثقافية المعاصرة فسنجدها تتلخص في هذه الكلمة (الاعتدال) التي هي مشروع كبير للحفاظ على قيم الإسلام ومبادئه والإفادة مما عند الآخر.

ولقد جاء هذا التكريم في إطار الفعاليات الثقافية للجنادرية المهرجان الوطني للتراث والثقافة هذا العام مما يعني إضاءة ثقافية لها أبعادها الدلالية ذات الأثر البارز في مسيرة الثقافة في المملكة، ولاختيار الدكتور حسن في إطار هذا المهرجان الثقافي الكبير وتكريمه بصفة مباشرة من خادم الحرمين الشريفين مؤشرات جديرة بالوقوف عندها:

من أولى هذه المؤشرات رعاية الدولة -أعزها الله- للثقافة الواعية والهادفة في شخص د. حسن الهويمل الذي يتميز بطرحه الثقافي النابع من الوعي والإدراك للدور الثقافي والأدبي المطلوب من الأديب، وكتب الدكتور الهويمل ومحاضراته تتآزر في تشكيل هذا الوعي والبناء، ومن هذه المؤشرات إعطاء المحتفى به وسام الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- في رسالة معبرة إلى أن الأديب جدير كل الجدارة بالتقدير، وأنه يسهم إسهاماً فاعلاً في التنمية الثقافية التي هي الأساس في مجالات التنمية الأخرى من اقتصادية واجتماعية.

ومن هذه المؤشرات أن الأدب الجاد والرأي النقدي الموضوعي والطرح العادل سيظل هو الحصان الرابح في السياق الثقافي العام فيما تتهافت الطروحات الأخرى، وفقدت مصداقيتها.

ومن هذه المؤشرات مصداقية التكريم الذي لم ينله صاحبه إلا بما هو أهل له من العطاء طيلة نصف قرن من الزمان لم يترك فيها د. حسن الهويمل أي فرصة للإسهام في تعميق روح الأصالة والانتماء في هذا البلد الإسلامي الكريم إلا وشارك فيها أو أسهم الإسهام الذي يعني فيما يعنيه بذل الجهد بحيث يصبح عنصر الزمن شاهداً على استثماره الاستثمار الأفضل دون تضييع لجزء من أجزاء الوقت فيما لا فائدة منه.

وحينما نبحر في نتاج الدكتور الهويمل الذي استحق به نيل هذه الجائزة نجد أن هذا الإنتاج سار في مسارات مختلفة؛ منها الكتابة الصحفية المنتظمة التي تحظى بالقراءة والاهتمام، ومنها المحاضرات التي ألقاها ولا أكاد أعرف نادياً أدبياً إلا وللدكتور فيه محاضرة أو ندوة، وهذا يدل دلالة كبيرة على أنه لم يركن إلى كرسي الإدارة الوثير وينشغل بجزئيات العمل الإداري الذي يشغل عن الأهداف الكبرى للمؤسسة الثقافية.

ومن يمن هذا التكريم أن يأتي والمحتفى به مازال فارساً لم يترجل بعد مما سيكون - إن شاء الله - دافعاً إلى تعميق هذه الروح الرحبة التي استوعبت الظرف التاريخي وتعاملت معه بمصداقية وموضوعية مما أنتجت أدباً وثقافة متميزين هما في إطارهما العام سمة بارزة لأدب هذا الوطن الغالي ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (سورة الأعراف) ■